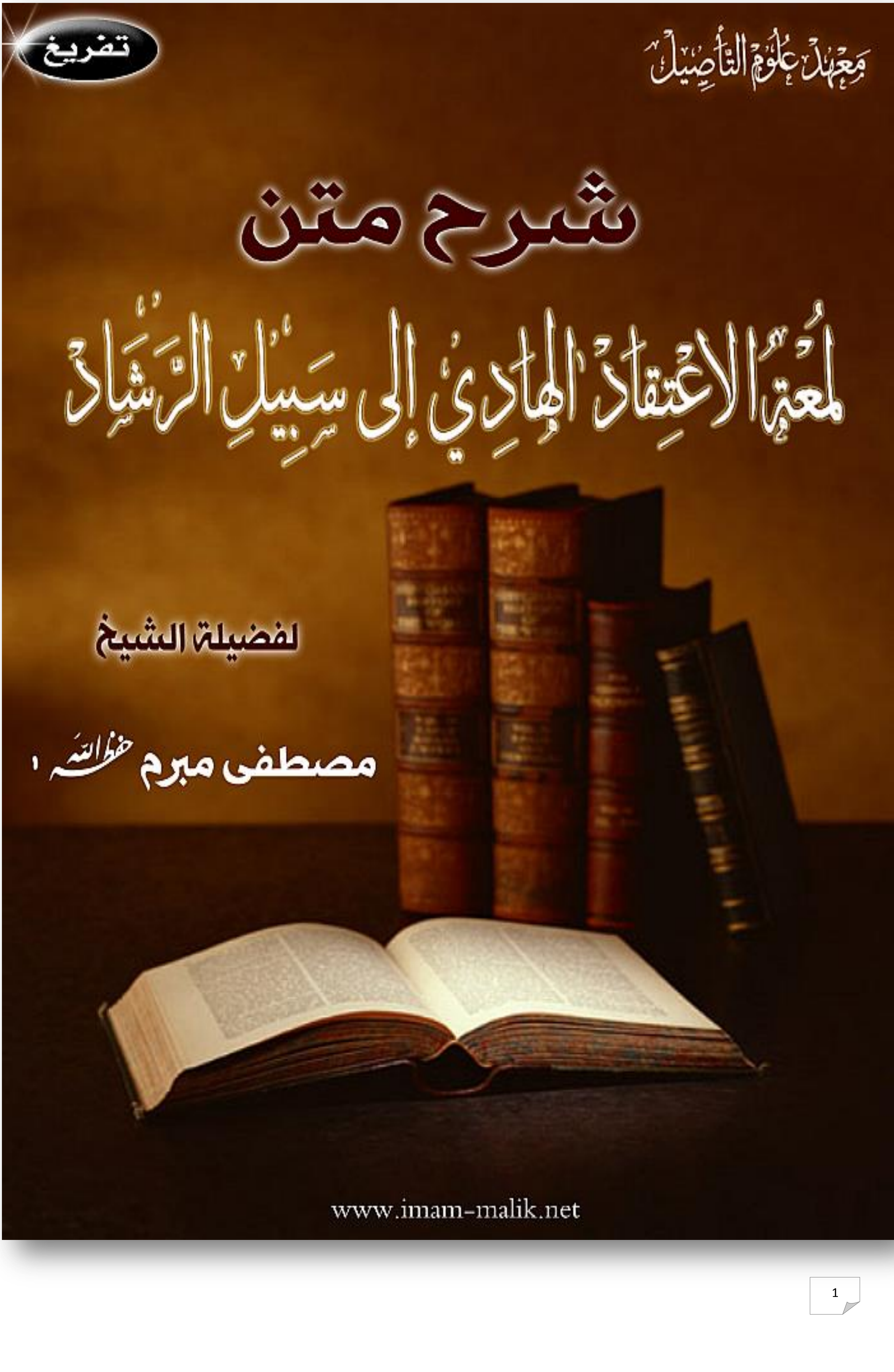

معهد علوم التأصيل
تفريغ
شرح متن
لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد
لفضيلة الشيخ
مصطفى مبرم حفظه الله
www.imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد :فهذا هو المجلس الرابع والعشرون من مجالس معهد التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو المجلس الثامن من مجالس الكتاب الرابع المقرر في هذا المعهد ألا وهو كتاب **"لمعة الاعتقاد"**. وقد كان حديثنا في الدرس الماضي عن مسألة الإيمان بالقدر وأنتهينا منها والحمد لله.

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى مسألة عظيمة جليلة من مسائل إعتقاد أهل السنة وأصولهم ألا وهي قولهم في الإيمان، فقال رحمه الله تعالى :

فصل : الإيمان قول وعمل

والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(البينة: 5) **فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين.**

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"فجعل القول والعمل من الإيمان وقال تعالى : ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾(التوبة: **124**) **وقال**: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾(الفتح:**4**) .

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان فجعله متفاضلا".

هذا الفصل من الفصول المهمة ومن المسائل العظيمة التي خالف أهل السنة فيها طوائف من أهل البدع وفيما ذكره المصنّف–رحمه الله–أو في جملة ما ذكره المصنّف–رحمه الله تعالى–من هذه الأصول الخمسة التي

تضمنتها حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة في هذه الأمور، رد على جميع طوائف البدع المخالفين لأهل السنة في هذا الباب.

والإيمان حقيقته أنه تصديق مع الإقرار، ومن عرّفه بمطلق التصديق فقد تعقبه شيخ الإسلام أبن تيمية –رحمه الله–في كتاب "**الإيمان**"من خمسة عشر وجهاً، فلفظ الإيمان يدل على تصديق وإقرار وإلتزام، هذا حقيقته التي دلت عليها لغة العرب ودل عليها لغة الشرع، لغة القرآن ولغة السنة، فيما خصته أو قيدته من لغة العرب، والإيمان إذا عرّفه أهل السنة والجماعة فإنهم يعرّفونه بما يدخل فيه ولا يخرج عنه، فيعرّفونه بما عرّفه به المصنّف ليدخلوا فيه قول القلب وعمله وعمل اللسان وعمل الجوارح، فالإيمان مركب من إيمان القلب، مما يدل على تعلق الإيمان بالقلب أن الله تعالى قال : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:14] وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:7] إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على تعلق الإيمان بالقلب، وأما تعلقه باللسان فإن الله–جل جلاله–قال في كتابه الكريم: ﴿قالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:14]، وكذلك فالله جل وعلا في هذه الآية نفى صدقهم بالإيمان ولم ينفي إعتبار نطق اللسان، ومما يدل على ذلك قوله—تبارك وتعالى–:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة:14]، فالرب تبارك وتعالى إنما نفى صدقهم في هذا الأمر ولم ينفي إعتبار إيمان اللسان أو نطق اللسان، وفيما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي –عليه الصلاة والسلام–قال :[أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله]، وهذا شامل لقول القلب وقول اللسان، وأما تعلقه بعمل الجوارح وأن الإيمان يطلق على عمل يطلق على عمل الجوارح، فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]، والسلف مجمعون وقد دل على هذا السنة أيضاً على أن المراد بقوله تعالى﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143] أن المراد صلاتكم، ولذلك بوّب البخاري في صحيحه بقوله:"**باب قول الله تعالى:{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}**"

عن أبن عباس رضي الله عنهما : [قدم وفد عبد القيس على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فقال : " مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى " فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام ، فحدثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو به من وراءنا . قال :النبي عليه الصلاة و السلام آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع :أمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس], ففسر لهم

النبي –صلى الله عليه و سلم– بهذا اللفظ [هل تدرون ما الإيمان ؟] فسره لهم بشهادة لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، فهو عمل بالأركان فهذه هي الثلاثة الأمور التي يتركب منها الإيمان، والإيمان مقرون بالعمل في نصوص كثيرة.

يقول المصنّف–رحمه الله–: **"يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان"** مما يدل على ما تقدم، على القلب واللسان والجوارح، ما ذكره المصنّف في حديث شعب الإيمان وسيأتي الكلام عليه، قال يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا أمر مجمع عليه عند السلف، على أن الإيمان يزيد وينقص، وقد دل على ذلك نصوص الكتاب والسنة كما قال –جل وعلا– في كتابه الكريم فيما ذكره المصنّف ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: 124] وقال جل وعلا: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾[الفتح:4]، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً] حديث رواه أبو داود، وبوّب عليه "باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه"والنبي عليه الصلاة والسلام لما ذكر النساء قال :[ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أذهب للب الرجل من إحداكن]، وفسّر نقصان دينهن عليه الصلاة والسلام بتركهن الصلاة فدلت هذه الأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن سبب الزيادة الطاعة وأن سبب النقصان المعصية، فالإيمان يزيد وينقص كما بيّن ذلك النبي–عليه الصلاة والسلام– وعلّق المصنّف على الحديث بقوله :**فجعله متفاضلاً**، [يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من إيمان] **فجعله متفاضلاً** .

النبي –عليه الصلاة والسلام– جعل هذا الإيمان متفاضلًا، جعل هذا الإيمان، إيمان العبد متفاضلًا، وأهل السنة يقررون ذلك ويؤمنون به، والحديث الذي ذكره المصنّف هو عند البخاري ومسلم في تفاوت أهل الإيمان برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، هذا الذي يقوله أهل السنة ويقررونه ويعتقدونه، قال المصنّف –رحمه الله –سائقاً للأدلة على ذلك:

قال الله تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة :٥] .

وقد فسّر لنا المصنّف هذا الإستدلال قال:**"فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين** "فكل هذا المذكور في الآية الذي هو عبادة الله وحده مخلصاً له الدين حنفاء، إقامة

الصلاة، إيتاء الزكاة، هذا كله دين القيّمة، فالدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مركبٌ من هذه الأمور، فمن زعم أن أحدها كافٍ عن الأخر فقد ضل سواء السبيل، وقد لايسلم له إسلامه، قال المصنّف:"**وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: الإيمان** –الذي سبق بيانه–**بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله**"وهذا اللفظ لفظ البخاري وأتفق الشيخان عليه بلفظ"بضعٌ وستون شعبة"، وهذه الرواية أصح، ومن أهل العلم من يصحح اللفظين، فقال:[بضع وسبعون شعبة]، فجعل الإيمان شعبًا وجعله مراتب كما أن الكفر أيضًا شعب ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌفِي الْكُفْرِ﴾[التوبة : ٣٧].

وكذلك الإيمان وجعل له أعلى وأدنى فقال [أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمان]، فذكر المتعلّقات الثلاث التي سبق بيانها، فمتعلق اللسان قوله [شهادة أن لا إله إلا الله]، ومتعلق القلب قوله [والحياء شعبة من الإيمان]، ومتعلق الجوارح قوله [إماطة الأذى عن الطريق]، فهذه الشعب متعلقةٌ بالقلب وباللسان وبالجوارح.

البغوي –رحمه الله –يقول :

اتفق الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة.

واللالكائي روى عن البخاري أنه لقي أكثر من ألف رجلٍ من الأنصار، قال (فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)، ونقل غير واحد من الأئمة إجماع أهل السنة على ما تقدم بيانه من المصنّف رحمه الله، وأن الإيمان قول وعمل .

ولما فرغ المصنّف رحمه الله من هذا البيان عند أهل السنة والجماعة، ذكر جملةً من الأمور المتعلقة بالإيمان وهي أمور متعلقةٌ بالغيب فقال رحمه الله:

فصلٌ

الإيمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه النقل عنه فيما شاهدناه أوغاب عنَّا نعلم أنه حقٌ وصدق وسواءٌ في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نتطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظةً لا منامًا فإن قريشًا أنكرته وأكبرته ولم تنكر المنامات ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقع عينه فرجع إلى ربه فرد عليه عينه.

هذا السياق من المصنّف رحمه الله بجملة من الغيبيات لنهتدي بها فيما عداها، حتى لا نتدخل بعقولنا وآرائنا وأهوائنا، لأن عقولنا القاصرة لا تبلغ كل المعلومات، ومن أنكر الغيب فقد أنكر جميع علوم العقول، أنكر جميع المعقولات، يعني يلزمه كما يقول غير ذلك شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله، وهناك أمور دنيوية مما يتعاطاها الناس لا تدرك إلا بالعقل ولا تبصر بالعين، فالغيب يجب الإيمان به، فيقول المصنّف ويجب وجوباً شرعياً لازماً متحتِماً يلزم كل أحدٍ الإيمان بِكُل، وهذا لفظ عام يشمل جميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال لكل ما أخبر، وما هنا أسم موصول بمعنى الذي، أي بالذي أخبر به وهي مفيدة في العموم، أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه، وقد قدّمت لكم في أول الكتاب بأن هذه هي طريقة أئمة السنة أنهم لا يشترطون التواتر ولا يلتفتون إليه فيما سبيله العلم كما أنهم لا يشترطونه فيما سبيله العمل وهذا إجماعٌ منهم قطع به أبو المظفر السمعاني، وقطع به غيره من أهل العلم كالأصبهاني وأئمة كثر، على أنه لا يشترط في الأمور الغيبية أن تكون منقولة بالتواتر، ولذلك قال وصح به النقل، ولم يقل وتواتر به النقل، فإذا صح النقل من طريق العدول الثقات، كما مر معنا، فإن هذا كافٍ، فلهذا من قال بأن أحاديث الآحاد تفيد الظن، فقد أسقط هذه الغيبيات ولم يقع له بها اليقين، هذا لازمٌ له، وأهل السنة يقررون أن الطريق الموصل إلى الإيمان بالغيبيات، هو صحة النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال وصح به النقل عنه، المهم أنك تنتبه إلى هذه المتون فيما تسوقه لك حتى لا تختلط عليك الأوراق فإنما وقع الخلط والدخول في بعض أقوال المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة من جهة عدم ضبط كلام أئمة السنة في هذا الباب، قال فيما شاهدناه أو غاب عنا، فجميع ما أخبرنا به مما رأته عيوننا أو لم تره، فغاب عنا مما سبيله أو سبيل العلم به النقل، إما من جهة الماضي كإخباره تبارك وتعالى وإخبار نبيه عليه الصلاة والسلام عن الأنبياء وأممهم وما لحقهم، مالحق أممهم من العقوبات وأنواع الهلاك، وما منّ الله به من النجاة على

الأنبياء وأتباعهم، فإن هذا من الغيب بالنسبة لنا، من أين أخذنا خبره ؟ كيف صدقنا به ؟ من جهة النقل الذي نقل إلينا عن طريق نبينا عليه الصلاة والسلام، وهذا أمر متفق عليه بين الأمم فضلاً عن المسلمين، فإن الأنبياء الذين يذكرهم أهل الإسلام في كتاب ربهم وفي سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام هو نفس المحل ونفس اللفظ ونفس الأسماء التي يذكرها اليهود في كتبهم والنصارى عن أنبيائهم وعلمائهم، وهذا كله في العلم المأثور عنهم، ولهذا، وأنصحكم بقراءة ترجمة الشيخ عبدالله الترجمان الأندلسي وهو تقريباً في المائة السابعة صاحب كتاب "تحفة الأريب في الرد على عبَّاد الصليب"، وقصصه من أحسن القصص القديمة فيما يتعلق بالرجوع إلى الإسلام بعد أن التقى بأحد مشائخه الكبار، وقد تردد على كثير من النصارى في بلاد الأندلس يتلقى عنهم العلم حتى لازم أحد علماء النصارى عشر سنين، وحصلت بينهم مذاكرة في هذا الرجل الذي موجود إسمه في الإنجيل من هو ؟ فتناظروا وتناقشوا ثم دخل على شيخه وكان قد هرم وكبر فحكى لهما دار بينهم، فقال وماذا قلت أنت ؟ فقلت هو فلان، قال قد أحسنت، ثم أخذ ينقب قول هذا وقول هذا وقول هذا، قال ثم أخذته فسألته أين هو هذا، قال ألا تذكر عند أن أتيتني أوّل ما أتيتني وسألتك عن أهل الإسلام في الأندلس وما أشبهها وهل تقابلونهم، ثم أخبره بأنّ هذا الرجل هو نبي الإسلام، فدخل الإسلام، المهم الشاهد القصة بديعة والكتاب أيضاً من أنفس ما يكون في الرّد على النّصارى من جهة النقل والعقل، وهو مطبوع، وعلى كل حال لا نريد أن نخرج عن هذا، فإن الأمم كلها مجمعة على ما أخبر به من جهة الماضي إلا في بعض التفاصيل ولذلك يذكرون أصحاب الكهف ويذكرون نوحاً عليه الصلاة والسلام... إلخ

وكذلك ما حصل أو ما يقع بعد هذا الماضي، أي بعدنا، من الأيام التي نستقبلها من جهة أشراط الساعة فإنه داخل في هذا الباب، قال نعلم أنه حقٌ وصدقٌ، كما قال تعالى:"والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون"الزُمرْ. وسواءٌ في ذلك ما عقلناه وجهلناه، يعني ما أستطعنا أن نصل إليه وأن نعقله، أو جهلنا حقيقته وكيفيته، فإن هذا ملزمٌ لنا أن نُؤمن به ولم نطلع على حقيقة معناه من جهة الرجوع إلى هذه الكيفية التي أُخبرنا بها ونقلت إلينا فإننا نصدّق بها في ما هو ماضٍ وفيما هو مستقبل، ثم ضرب بعض الأمثلة قال:"**مثل الإسراء والمعراج**" والإسراء: السير من الليل، والمعراج: مأخوذ من الصّعود والعروج، كما قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الاسراء:1] ، فالإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج كان من المسجد الأقصى إلى السّموات العلى، وهذا الإسراء والمعراج متى كان ؟ اتّفقوا على أنّه كان بعد البعثة وقبل الهجرة، وإن كان قد وقع خلاف لا يلتفت إليه عبّر

عنه الحافظ في الفتح وغيرُهُ من أهلِ العلم بأنّه شاذ، فهذا هو الجانب المتفق عليه أنّه واقعٌ بعد البعثة لا قبلها وقبل الهجرة لا بعدها، والصحيح أنه وقع مرةً واحدةً ولم يتكرر وأيضاً كما نبّه المصنف، الكلام على الإسراء والمعراج يطول لأنه أثبته الله في كتابه، والمراد هو الإشارة إلى ما يجب الإيمان به من هذا وما وقع فيه من التفاصيل لا تخفى على طالب العلم، ولو أن يأخذ كتاب "تفسير أبن كثير" عند أول سورة الإسراءْ مع كتابه "السيرة النبوية"، فإن كتاب السّيرة النبوية موسوعة لا نظير لها، وكل من جاء ممّن يتكلم عن الطرق في السّيرة والأحاديث والأسانيد فإنّما هم عيالٌ على أبن كثير في كتابه "السيرة النبوية"، وهو أجّل كتاب وأحسن كتاب في السيرة هكذا يقول شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي، وهكذا يقول الشيخ ناصر الدّين الألباني رحمه الله تعالى، فهذا الكتاب كتاب عظيم حافل، ذكر فيه أبن كثير رحمه الله طرق أحاديث الإسراء كذلك أبن القيم في "زاد المعاد" تكلم عليها وأطال في المجلد الثالث في كتابه زاد المعاد، فالإسراء والمعراج فيه تفاصيل كثيرة أهمها ما ذكرت لك سابقاً وما يأتي، وأنه كان قال "وكان يقظة لا مناماً"، فالإسراء والمعراج كان على الحقيقة يقظة، النبي عليه الصلاة والسلام مستيقظاً، لم يكن نائماً بل كان مستيقظاً، والمصنّف رحمه الله على من قال بأنه وقع مناماً لأن هذا قول، وقيل بأنه وقع يقظةً ومناماً، وكل هذا لا يصح بل الصحيح وقع مرة واحدة ووقع يقظةً، ومن جملة ما ردّ به المصنّف على ما تقدم من الأقوال أنه قال فإن قريشاً أنكرته أكبرته ولم تنكر المنامات، فالمنامات لا تنكرها لا قريش ولا غير قريش، ولو قال لهم بأنه رأى رأي منام ما ناقشوه ولا جادلوه على هذا، لكن لما أخبرهم بأنه أسري به وفي ليلة، وهل يكون الإنسان محتاجاً إلى أن يقول بأنه رأى في المنام في تلك الليلة، رأي المنام تستطيع أن ترى ما محله ساعات وليال في دقائق أو لحظات، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته يعني أنكرت الإسراء والمعراج، وقد جاء في الصحيحين كلام النبي عليه الصلاة والسلام لهم فرجع من رجع وفتن من فتن، نسأل الله العافية والسلامة، ورفع الله له بيت المقدس، فأخذ يصفه لهم، كما وأخبرهم بالعير التي تأتي إليهم، قال ولم تنكر المنامات، ثم ضرب مثالاً آخر على ذلك فقال:[ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فرد عليه عينه]، هذا الموضع، ورحم الله المقدسي إذ ذكره، موضع محنة وفتنة للمعتزلة والعقلانيين والملاحدة والجهمية، كما عبّر عنهم السلف، وهي فتنة قديمة حديثة، فقد أنكره طوائف من الملاحدة والزنادقة والجهمية كما عبّر بذلك المازري وأبن خزيمة وأبن حبان، عبروا بهذه الألفاظ التي ذكرتها، ليست ثقيلة، وغيرهم من أهل العلم كثير لا يحصيهم إلا الله، أنكروا ذلك وقد رد عليهم أبن قتيبة الدِّينَوَرِي ورد عليهم أبن خزيمة المتوفى سنة ثلاثة مائة وإحدى عشر (311هـ)، وأبن حبان في صحيحه، وأبن خزيمة في كتاب التوحيد، وأبن حبان في صحيحه

وجميع شراح كتب الحديث كالمازري والقاضي عياض والنووي، وكم ستذكر من العلماء الذين ردوا عليهم في إنكارهم لهذا الحديث، ولازال إلى عصرنا الحديث يُنْكَر هذا، كما وقع ذلك من أبي رية العقلاني وقد رد عليه الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي عليه رحمة الله في كتابه "الأنوار الكاشفة"في هذه المسألة وفي غيرها، وكذلك الغزالي المعاصر، محمد الغزالي، فإنه أنكر ذلك ورد عليه العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– في كتابه "كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها"، فأهل السنة يؤمنون بهذا ولا يدخلون فيه بآرائهم ولا بعقولهم، ولا مانع يمنع منه، وقد جاء ذلك في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام في البخاري ومسلم وغيرهما، فإنه لما جاءه ملك الموت، لما جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام ودخل عليه في داره فعل ما يفعله غيره من البشر فدافعه ولم يكن قاصداً لفقأِ عينه، وصكّه فلما صكّه فقأ عينه وقد أتاه الله قوة وبسطة، وفقأ عينه فرجع شاكياً إلى ربه تبارك وتعالى فردّ عليه سبحانه عينه وهذا لا مانع منه إلا عند من لم يسلم أمره لله تبارك وتعالى، فملك الموت جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام دخل عليه في داره كما يدخل عليه أي رجل، والكلام على هذا يطول، ومن رامه أيضاً فليرجع إلى كتاب "الأنوار الكاشفة" للشيخ المعلمي عليه رحمة الله، أو"كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه" للعلامة ربيع بن هادي المدخلي، ناهيك عن أن هذا لم يخل منه كتاب من كتب الحديث والسنة التي تبنّت هذا الأمر.

قال رحمه الله: ومن ذلك أي ومما سبق، مما يجب الإيمان به، مما هو غيب متعلق بالمستقبل لأنك تلحظ بالنسبة لنا ذكر (....) "ومن ذلك أشراط الساعة"، وأشراط الساعة هي علاماتها وأماراتها، هذا مما أتفقت عليه كلمة أهل السنة أن الساعة التي هي القيامة لها أشراط، لها علامات، لها أمارات تقع قبلها، والكلام فيها طويل منها أنهم يقسمون الأشراط إلى ثلاثة أقسام بعضهم وبعضهم يقسمها إلى قسمين– فيقول أصحاب الثلاث: صغرى وكبرى ووسطى، والأشهر أنها صغرى وكبرى، فالصغرى مانقضت ومضت أو مضى أكثرها ولا تزال، والكبرى ما تنفرط إنفراط العقد وأكثر ما ذكره المصنّف بل جملة ما ذكره المصنّف هنا راجع إلى أشراط الساعة الكبرى فبدأها بقوله: "مثل خروج الدجال " والدجال صيغة مبالغة من الدَّجْل أو الدَّجَل وهو الكذب والتمويه قالوا هذا دَجَّال يعني مموه كذاب، ويسمى الدجال، ويسمى المسيح الدجال، ويسمى المسيخ الدجال بالخاء، وسمي مسيحاً لأن إحدى عينيه ممسوحة، ويسمى أيضاً مسيح الضلالة، وهذا المسيح الدجال الكلام عليه كثير، وأيضاً من أحسن الكتب التي تكلمت عليه كتاب النهاية لأبن كثير رحمه الله، النهاية في الفتن والملاحم، وكذلك هناك كتاب مفرد للشيخ الألباني: "قصة المسيح الدجال"، وحاصل ذلك أنه رجل من بني آدم، وأنه يهودي، وأنه كافر، ومكتوب بين عينيه كافر وفي رواية (ك ف ر)، وأجعد

الرأس، وأعور العين اليمنى وعينه اليسرى أيضاً مَعِيبَةٌ، عينه اليسرى أيضاً معيبة، وشعره أجعد، وهو رجل فَيْلَمَانِيٌّ ضخم، ويخرج من جهة المشرق، وأكثر أتباعه اليهود والنساء، وله فتنة وأمور شيطانية، فأمكنه الله تبارك وتعالى منها، فتنة للناس، ومنها أن له جنة ونار، فجنته نار وناره جنة، ومنها أيضاً أنه يأمر كنوز الأرض، فتخرج من خرباتها، وربما فلق الرجل فلقتين ثم يأمره فيعود كما كان، ويستغيث بالشياطين وتعينه على ذلك كله، وله نهر كما سبق وله جنة ونار، وله نهر من لبن وخبز وتتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل.
وكما أنكر العقلانيون أيضاً ما سبق من الكلام على فقِّ موسى عليه الصلاة والسلام عين ملك الموت، أنكر بعض المتقدمين من الملاحدة خروج الدجال، وأنكره أيضاً طوائف من المعاصرين المحدثين كأبي عبية ومحمد عبدو وجمال الدين الأفغاني وغيرهم كثير، وقد تولى الرد عليهم العلامة الشيخ حمود ابن عبد الله التويجري رحمه الله في كتابه "إتحاف الجماعة فيما ورد في أشراط الساعة"، وهذا أبو عبية له تعليق على كتاب البداية والنهاية في السيرة، أتى فيها بالظلال المبين من إنكار هذه الأمور الغيبية، هذا خروج الدجال، وهو من الفتن العظمى، بل الفتن كلها صنعت لأجله، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان عند أحمد: وما كانت فتنة منذ خلق السماوات والأرض إلا وهي للدجال، وقد حذّر النبي عليه الصلاة والسلام أمته غاية التحذير من هذه الفتنة، ووصف لهم العلاج وأنه أعور العين، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن قارئ وغير قارئ، وأخبر ما يعصم منه من جهة أوائل سورة الكهف أو أواخر سورة الكهف، وفي قوله عليه الصلاة والسلام: [إن ربكم ليس بأعور] إشارة إلى ضرورة معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، والأحاديث الواردة في الدجال أحاديث كثيرة.

ثم قال المصنف رحمه الله: **ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله.** وهذا مسيح الهدى، والمسيح عيسى أبن مريم عليه الصلاة والسلام رفعه الله إليه، فلم يمت ولم يقتل كما تقول اليهود والنصارى، هو عبد الله ورسوله والله جل وعلا قال: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ **[النساء: 158]** وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: 158]، ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 158]، وينزل في آخر الزمان حاكماً وقاضياً بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى عدَّه طوائف من أهل العلم من الصحابة، لماذا ؟ لأنه لم يمت، ولأنه لقي النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج حياً، فوقعت له منزلة النبوة ووقعت له منزلة الصحبة، هذا ما قطع به طوائف من أهل العلم كالعراقي والذهبي وغيرهم، فعيسى أبن مريم نزوله حق، ولذلك قال الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]، فأهل الكتاب يؤمن به طائفة منهم عند نزوله عليه الصلاة والسلام، وهو حاكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم، عند نزوله يكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، كما جاء ذلك في الصحيحين وفي غيرهما، ويصلي خلف المهدي، وقد جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة أنه [فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ]، وهذا المسيح عليه الصلاة والسلام ينزل، مسيح الهدى ينزل فيقتل مسيح الضلالة، وفي خِضَمِّ هذه الفتنة، وخروج الدجال وقتل عيسى أبن مريم له واتباع المؤمنين لعيسى أبن مريم عليه الصلاة والسلام، وهم على هذه الحال، وأنظر إلى الحال التي هم فيها، من السعادة والدّعة، والقضاء على المسيح الدجال، وإتباع المسيح عيسى أبن مريم مع وجود المهدي في ذلك الوقت، يخرج مأجوج ومأجوج.

ولذلك قال المصنف رحمه الله: "**وخروج يأجوج ومأجوج**". وهما قبيلتان من قبائل من بني آدم، وإسمان أعجميان كما قال طوائف من أهل العلم، مشتقان من المأج الذي هو الاضطراب أو من أجيج النار الذي هو تلهبها، وهما كما سبق أمتان من بني آدم وهما أمتان موجودتان بدلالة الكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل السنة، لأن الله تعالى قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 93-94].

فهذا في بيان ما هم عليه من الفساد في ذلك الوقت وأن ذو القرنين بنى لهم ردماً قال: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 96-97]، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:95].

ودلت السنة على وجود هاتين القبيلتين وعلى خروجهما، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار من ذرية]، إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أبشروا فإن منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً]، وهذا الحديث في الصحيحين، وثبت خروجهم أيضاً بالكتاب

والسنة كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96]، يخرجون ويعيثون في الأرض فساداً حتى أن الرب تبارك وتعالى يوحي إلى عيسى أبن مريم بأن يحرز عباده إلى الطور وقال: [إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم]، أنظر إلى هذا الخبر مع نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فإن فيه فوائد عظيمة وجليلة جداً، في معالجة حال الناس في هذه الأيام، كثير من الناس (كلام غير واضح) ولعلنا بهذا القدر إن شاء الله تعالى نكتفي ونسأل الله التوفيق والسداد والهدى والرشاد، والحمد لله رب العالمين.

القراءة من المورد

قال رحمه الله :

الباب الأول: في بيان الحكمة من خلق الجن والإنس وخلق الكون كله .

سؤال يطرح نفسه على العقول ويطلب الإجابة عليه دائماً فما هو هذا السؤال وماهي الإجابة عليه .

السؤال هو: لماذا خلق الله الإنسان ؟ ماهي الحكمة من خلقه ؟ ماهي الغاية التي يسعى إليها, والنهاية التي سيصل إليها ؟.

والجواب : هذا السؤال قد ضلت في الإجابة عليه العقول وتحيرت فيه الفهوم وتخبطت فيه مدارك الفلاسفة والحكماء والعلماء والعباقرة من ذوي الفهم الثاقب والذكاء الخارق فضلاً عن غوغاء الناس, لا يستثنى من ذلك إلا العقول التي إستنارت بوحي الله وأهتدت بهداه وأتبعت رسله فهي التي عرفت الإجابة عن هذا السؤال بالتلقي عن الله وعن رسله, ومن هنا نعلم علم اليقين أن العقل لا يمكن أن ينفرد بعلم العقيدة لأنه علم يرتبط بالغيبيات, والغيبيات إذا نطق فيها العقل بعيداً عن الوحي ضل وتاه وأرتبك وتخبط تخبطاً عجيباً وتصور تصوراً غريباً [علق رحمه الله هنا بقوله: إن من يقرأ في كتب الملل والنحل يرى أموراً غريبة وتصورات عجيبة تثير الإستغراب ويستبعد الإنسان أن يصدقها العقل]، ذلك لأن العقل ما هو إلا أداة لتصور المعلومات التي تصل إليه من طريق الحواس ومتى تجاوز ما يحيط به في الأرض وقع في متاهات كبيرة وأنحدر

إلى مزالق خطيرة قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[الأنعام: ١٢٢] .

نعم بإمكان العقل أن يستدل من خلال مشاهداته ومسموعاته أن ربه وخالقه ورازقه هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وذو القدرة العظيمة والحكمة البالغة والعلم الشامل والألطاف الخفية , قال تعالى﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٦،٢٧] .

إذا علمت أن العقل عاجز عن الإستقلال بمعرفة الحكمة التي من أجلها خلق الإنسان فعليك أن تتعرف على الحكمة التي من أجلها خُلق الإنسان من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد, فقد بين الله تعالى في القرآن الكريم الذي قال عنه مُنزِلُه جل وعلا ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، بين حِكماً وأحكاماً هي أقل شأنا من هذا الأمر العظيم , كيف لا وهو أهم المهمات وأعظم الواجبات، إذاً فالحكمة التي خلق الله الإنسان من أجلها هي العبادة قال تعالى﴿وَمَاخَلَقْت الْجِنِ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه خلق الجن والإنس للعبادة , فالعبادة هي الحكمة التي من أجلها خلقوا ومن أجلها خلق الله السماوات والأرض , والدنيا والآخرة والجنة والنار، ومن أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وسنّ الأحكام وبين الحلال والحرام، ليبلوكم أيكم أحسن عملا، قال تعالى﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَن عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[الملك: ٢]، وذلك أن الله خلق عباده وأخرجهم لهذه الدار وأخبرهم أنهم سينتقلون إلى دار أخرى،وأمرهم ونهاهم وابتلاهم بالشهوات المعارضةلأمره ونهيه, فمن انقاد لأمر الله أحسن الله له الجزاء في الدار الاخرة، ومن مال مع شهوات النفس ونبذ أمر الله وارتكب نهيه فله شر الجزاء .

فالعباد جميعا خلقوا للعبادة، ولكن لما كان منهم من خلق للعبادة من دون ابتلاء بمضاد كالملائكة، فهذا القسم صارت العبادة سجيةً لهم لايريدون غيرها،قال تعالى عنهم﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَن وَلَدًا سُبْحَانَه بَلْ عِبَادٌ

مُّكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَه بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلايَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧،٢٨] .

ومنهم من خلق للعبادة مع ابتلاء بمضاد كالجن والإنس الذين جُبِلوا على خلائق وسجايا تنأى بهم غالباً عن الطاعة وتوقِعهم في المعاصي ابتلاء من الله لهم وذلك كالإبتلاء بالشهوات، شهوة المطعم وشهوة المشرب، وشهوة المنكح، وشهوة القهر، والتغلب، والإستعلاء، إلى غير ذلك .

هنا إن شاء الله تعالى نقف ونسأله التوفيق والسداد للجميع والحمد لله رب العالمين .

الأسئلة :

1- هذا يقول :لو سمحتم أحسن الله إليكم لو سمحتم , مزيد توضيح الفرق بين القضاء والقدر بالنسبة لمن فرّق بينهما ؟

الجواب: هذه المسألة ذكرناها في الدرس الماضي وهي مسألة الفرق بين القضاء والقدر عند من يقول بالفرق بينهما وهذه المسألة قد إختلف فيها العلماء، وأختلفوا في التمييز بين القضاء وبين القدر، والحاصل من هذا أن القدر هو ما تقدم ذكره في الليلة البارحة، فإذا خرج عن التقدير فإنه يسمى قضاء، وهذا الخلاف ليس فيه كبير فائدة عند أئمة أهل السنة والجماعة ولذلك بعضهم مال إلى أنه لا فرق بينهما.

فالذين فرقوا قالوا بهذا التفريق أو بأهَمِّ ما فرقوا به هو ماسبق بيانه من أن القدر هو نفس الأمر المقدر فإذا وقع صار قضاء.

2- يقول: ذكرتم حفظكم الله عن قول الإمام أحمد منكر القدر منكر للقدرة , وذكرتم بعده: [وقد ظفرت بسنده إلى زيد بن أسلم] فهل هذا من قولكم شيخنا أم من قول شيخ الإسلام أبن تيمية, وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب: لا هو من قولي, يعني شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يذكر هذا في عامة كتبه عن الإمام أحمد رحمه الله وذكر ثناء أبي الوفاء أبن عقيل رحمه الله في ذلك، ولا شك أن طالب العلم إذا وجد شيئاً فيه نوع من العلو فإنه يفرح به ويرغب فيه وهذا شيء من محاسن العلم .

فالفِريَابِي في كتابه (القدر) روى بسنده عن زيد أبن أسلم بسند صحيح، عن زيد بن أسلم هذه المقالة، ومعلوم أن الفريابي المتوفى سنة (...) روى هذا الأثر بسنده إلى زيد أبن أسلم، وزيد أبن أسلم كما ذكرت لكم في الليلة الماضية أنه من شيوخ الإمام مالك، وعنه أخذ التفسير، وهذا الأثر أثر صحيح الإسناد، هذا من باب الفائدة ليس إلا.

3- هل يقصد بخلق الله أفعال العباد يعني الشر والخير ؟

الجواب: كل ذلك مخلوق لله تعالى، لكن لا ينسب الشر إليه تأدباً معه تبارك وتعالى.

4- يقول: أحسن الله إليكم، كيف يؤاخذ أبن قدامة على إستعمال لفظ (الكسب) وهو منصوص عليه في كتاب الله ؟ وهل من تعقبه هم مِن أهل السنة والجماعة ؟ وهل إعتماد بعض أهل البدع لفظاً شرعياً ينبغي تركه بدعوى مخالفتهم ؟

الجواب: هذه ثلاثة أسئلة:

أما الأول: فنقول بأننا لم نسلم بهذا النقد الذي وُجِّه إلى أبن قدامة.

أما الثاني: فالذي تعقبه, نعم أحد الشراح من أهل السنة والجماعة .

وأما الثالث: فهذا ليس لازماً، أنه إذا صار المصطلح الشرعي وتأكدنا من المصطلح الشرعي أنه قد صار شعاراً لأهل البدع فإننا لا نتركه بل نَتَبَنَّاهُ على ما جاء في الشريعة .

5- يقول: ما الفرق بين الإرادة والمشيئة ؟ ولماذا يقال إن المشيئة لا تقسم إلى شرعية وكونية وقد جاءت المشيئة مذكورة في مراتب القدر ؟

الجواب: طيب, هذا فيه جهتان:

الجهة الأولى: هي مسألة الفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية, وقد ذكرنا هذا, لكن ربما بعضكم بارك الله فيكم لا يريد يعني أن يجعل عناءً لنفسه في مراجعة ما يذكر, إذا كان قد أشكل عليه من جهة , وهذا ليس بجيد, هذا الأمر ليس بجيد, لأنه إذا ذُكِرَ فمعناه أننا ينبغي أن نستغل الوقت في ما هو أحسن ، لا نقول فيما هو أحسن , فيما هو جديد ولمن أخذه .

فالإرادة الكونية هي التي يلزم وقوعها، ولا يلزم أن تكون محبوبة لله.

والشرعيّة يلزم أن تكون محبوبة لله، بل هي محبوبة لله، ولا يلزم وقوعها .

وبإمكان كأن تقول أن الإرادة الكونية ما كان من جهة العبد، ما كان العبد فيها مسيّراً، والجهة الشرعية ما كان العبد فيها مخيّرا .

والإرادتان من جهة مُتَعلَّقِهِما وموجبهما، فإن الإرادة الكونية تتعلق في ما وقع سواء أحبه الله أم كرهه.

والشرعية تتعلق في ما أحبه سواء وقع أو لم يقع، وذكرت لكم بأنهما يعني الإرادة الشرعية والكونية في الدرس الماضي أيضاً ذكرنا بأنهما يجتمعان فيمن ؟ الإرادتان الكونية والشرعية، يجتمعان في حق المطيع على هذا، والإرادة الكونية تنفرد في حق العاصي.

وأما قضية التقسيم هل تقسم المشيئة إلى مشيئة شرعية ومشيئة كونية ؟ الذي عليه عامة أهل السنة أن المشيئة لا تنقسم وأن المشيئة هي المرادفة للإرادة الكونية ومن أهل السنة كأبن كثير من يرى أنها أيضاً تنقسم، فأبن كثير هذا الذي يحضرني الأن يرى هذا، لكن قد تعقبه الشيوخ على هذا.

6-يقول: كيف نرد على من يقول أن هناك تعارضاً بين هبوط عيسى عليه السلام وبين أربعين عاماً بعد نزوله الأرض وبين أن الساعة تأتي بغتة ؟

الجواب: ماوجه الشاهد في هذا ؟ وهل كان عيسى عليه السلام يعلم بذلك ؟ وهل يلزم أن تكون الأربعين محدودة بهذا الزمن الذي يقال فيه عند نزوله أو بعد نزوله أو بعد فراغه من قتل المسيح ؟ هذا واقع والساعة واقعة بغتة لا يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام فضلاً عن عيسى .

7-يقول أحسن الله إليكم نقلتم عن العلماء إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل وإعتقاد فكيف نرد على الإستدلال ببعض الأحاديث، أحاديث الشفاعة وحديث البطاقة وغيرها في عدم وجوب العمل للنجاة من الخلود في النار ؟

الجواب: ما هو الإشكال فيها، أحاديث الشفاعة وحديث البطاقة ليس فيها نفي للعمل وأنه لم يأت بشيء من العمل الذي تقع به نجاته هذه جهة.

الجهة الثانية: أنهم حملوا مثل هذه الأحاديث كحديث "لم يعملوا خيراً قط" في حق من لم يتمكن من العمل.

وجهة ثالثة هي: أنهم قالوا إن هذه النصوص محتملة للتأويل وتلك النصوص محكمة لا خلاف فيها، فهذه ثلاث أجوبة ركّز عليها وناقشها وأبحث عنها ستجد إن شاء الله بها طمأنينة.

8-يقول أحسن الله إليكم وبارك فيكم، وفيكم، ما معنى جعل الإيمان متفاضلاً ؟

الجواب : يعني على مراتب، فأهله ليس فيه سواء كما تقوله المرجئة ولا يجعلون، كما يقول القحطاني رحمه الله:

إيمان جبريل وإيمان الذي *** ركب المعاصي عندكم سيّان

فهم متفاضلون في مراتب الإيمان، فإيمان أبي بكر ليس كإيمان أفراد وآحاد الصحابة رضي الله عنهم كما هو معلوم.

9-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحسن الله اليكم، وإليكم ، ما معنى أن لله صفات معنى وصفات أجزاء ؟

الجواب: لا أعرف هذا، لا أعرف هذا ، من أين أتيت به اسأل عنه من قال به.

10-يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليكم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وإليكم، هل من مفهوم المخالفة نستطيع أن نقول أن الكفر بضعة وسبعون شعبة ؟

الجواب: لا، لا نستطيع، لكن الذي قرره أهل العلم أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، ثم يقولون هذا العدد ليس لذاته ليس مفهوماً بعضهم حاول كالحليمي والبيهقي وغيرهم أن يجمعوا هذه السبعين ومنهم من زاد ومنهم من نقص، وأما الكفر فأطلقوا عليه شعباً ولم يحددوا هذه الشعب فيما أعلم لكن ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن الكفر شعب كما أن الايمان شعب.

11-هل يصح أن نقول إن إعتقاد القلب هو الركن الأعظم لأركان الإيمان وأن بقية الأركان تابعة له ؟

الجواب: ولا هذا أعلمه ولم أسمعه من شيوخنا، الإيمان قول وعمل وإعتقاد.

12-يقول أحسن الله إليكم هل كل كتاب يرد في الشرح نرجع إليه ونطالعه ؟

الجواب: هذا لمن أراد الزيادة، يعني وهذه الطريقة في الحقيقة أننا أستفدناها من شيخنا العلامة أبن غديان عليه رحمة الله، فإن طالب العلم أحياناً في بعض المسائل المهمة قد تكون عنده نهمة (........) لكن إذا أراد أن يتوسع، إذا أراد أن يقف على أكثر مما ذكر فإنه يرجع إليه، هذا من باب الفائدة والمذاكرة على أن هذا من أحسن الكتب، أو إن هذا الكتاب فيه مميزات بدلاً من أن يذهب طالب العلم إلى هنا وهناك يبحث عن كتاب فيذكر له ذلك مع أنه يلزمه أن يرجع إليه أو يطالعه ؟ لا ، من أراد أن يرجع الى هذا الكتاب المذكور ويطالع فيه ويقرأ ويلخص ما أستفاده حتى تكون المسالة يعني متقنة عنده الحمد لله هذا خير كبير.

13-يقول: أحسن الله إليكم وإليكم على إعتبار صحة حديث تميم الداري رضي الله عن الدجال فكيف نجمع بينه وبين حديث "أَرَأَيْتَكُمْ ليلتكم هذه، فَإِنَّ رأس مائة سنة منها لا يَبْقَى ممن هو على ظهر الأرض أَحدٌ" ؟

الجواب: أما قولك على إعتبار، فليس له إعتبار إن شاء الله تعالى، لماذا ؟ لأن الحديث خرجه مسلم في صحيحه ولانعلم أحداً ممن ألزم مسلماً أو تتبعه أو أنتقد عليه جملة من الأحاديث -أعني من الحفاظ المتقدمين- تعرض لهذا الحديث بالنقد فهو في صحيح مسلم فقد بلغ مرتبة من الصحة، وأما هذا الجمع بينه وبين هذا الحديث فهو كما يقول العلماء من العام المخصوص، كحديث الدجال بل هو حديث الدجال الذي ذُكر هنا في حديث فاطمة بنت قيس هو حديث تميم الداري لأن الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو فاطمة بنت قيس والنبي صلى الله عليه وسلم يخبر به عن تميم الداري رضي الله عنه وأرضاه، فهذا من العام المخصوص لوجود الدليل الدال عليه ومما يدل على هذا أيضاً المسيح عيسى أبن مريم عليه الصلاة والسلام فان هذا(..) في التخصيص لهذا العام (.......) و ما ثبت من نحوه يحذى (.....) من قال أيضاً الدجال هو أبن صياد كما هو قول طائفة كبيرة من السلف.

14-أحسن الله إليكم وبارك فيكم، مامعنى قول السلف الإيمان قول وعمل ؟

الجواب : قول القلب وقول اللسان وعمل الجوارح، عمل القلب وعمل الجوارح، يعني مركب من القول والعمل، فمنهم من يطلق هذه اللفظة ومنهم من يزيد فيقول قول وعمل ونية، ومنهم من يقول قول القلب وقول اللسان وعمل الجوارح كلها مفادها واحد.

15-هل يعاقب على نقص الإيمان ؟

الجواب: على حسب السبب إن كان السبب لهذا النقص من جهة ترك المأمور الواجب أو فعل المحرم هذا يعاقب على سببه و أصله لا على نقصانه، أما إذا كان نقص الإيمان راجعاً إلى ما يسع المؤمن أن يتركه

كالأمور المستحبة والنوافل والأمور الزائدة في العبادات فهذا لايعاقب عليه الإنسان راجعة إلى مسألة الأصول.

16-هل للخروج من الإرجاء التحقيق لكل ما في تعريف الإيمان أو تحقيق بعضها فقط ؟

الجواب: لا، لابد من تحقيقها كلها وإلا لم يخرج من الإرجاء.

17-يقول: مزيد لشرح حديث " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان" ؟

الجواب: واضح، واضح من جهة أنه يمن الله تبارك وتعالى بفضله على من يشاء من عباده فيكون من في قلبه هذا القدر من الإيمان، فيخرجه الله تبارك وتعالى وهو من أهل الإيمان ومن أهل التوحيد.

18-يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليكم، وإليكم، هلا وضّحتم لنا كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أَمَّ الأنبياء في المسجد الأقصى مع أن الصلاة فرضت عليه في ما بعد في المعراج ؟

الجواب: على هذا العدد وعلى هذه الكفية وهذه الصفة أما كونه لم يكن يصلي قبل الإسراء والمعراج فلا، بل كان يصلي هو وأصحابه والله أعلم بتلك الصلاة التي كان يصليها.

19-يقول: أحسن الله إليكم وأجزل لكم المثوبة، وإليكم، ماهو حكم من ينكر ويرد خبر الرسول صلى الله عليه وسلم مثل خبر ملك الموت مع موسى عليه السلام مع علمه بأن الحديث في الصحيحين هل هو كافر ؟

الجواب: طائفة من السلف يكفرونه كإسحاق بن راهويه، ولكن يُنظَر في الشبهة العارضة له وفي السبب الموجِب لرده، وإلا فإن طائفة من السلف كما ذكر شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" ليس في حديث[فقع موسى عليه السلام] ولكن فيمن رد حديثاً صحيحاً ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه مسألة قال بها طوائف من أهل العلم لكن لابد من النظر في الموجب لذلك.

20-يقول: أحسن الله إليكم لماذا أمرنا بالإستعاذة من المسيح الدجال ونحن نعلم أن فتنته من علامات الساعة الكبرى والتي لم تظهر بعد وبعيدة عنا ؟

الجواب: وما أدراك أنها بعيدة عنا ؟ في حديث مسلم حديث النواس بن سمعان لما حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالدجال، وهو حديث طويل حتى خافوا وفرقوا من ذلك وحتى أن أحدهم خاف أن يذهب إلى طائفة النخل، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال لهم "إن يخرج وأنا فيكم فأنا أكفيكموه" أو بهذا المعنى "وإن يخرج بعد فالله خليفتي على كل مسلم" فهذا يدل على أنه قد يقع في زمن قريب من العبد، فلا يستبعد ذلك ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام كان يستعيذ منه من جملة الأربع.

21-يقول: في مسألة القضاء الله عز وجل يقضي بالخير ويقضي بالشر كيف نفهم هذه الجملة على وجه الصواب وفقكم الله تعالى ؟

الجواب: لا إشكال في هذا يعني من جهة أن الله تبارك وتعالى قدر الخير وقدر الشر، هذا شيء لا إشكال فيه وهو داخل في ضمن القدر، وقول النبي صلى الله عليه وسلم "والشر ليس إليك" أنه لا ينسب إلى الله تبارك وتعالى تأدباً معه جل وعلا ، ولعلنا إن شاء الله نفصل في هذا في موضع آخر.

22-يقول: أحسن الله إليكم وإليكم هل ما يحتويه القرآن من أمر ونهي من كلام الله الشرعي أو الكوني لأنكم قلتم في بداية الدرس السادس يدخل فيه الكلام الكوني وهو كلام الله الواقع كوناً وهو الذي يقع به الأمر والنهي ؟

الجواب: لا، الأمر والنهي للكوني، أما ما في القرآن فهو كلام الله الشرعي لا أرتياب فيه، لا خلاف فيه، لا تردد فيه على الإطلاق، أما ما يقع كوناً فالمراد بالأمر والنهي الأمر والنهي الكوني ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ونسأله تبارك وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل

و صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه سلم والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.